

الوافي في الوفيات

وقال المأمون يوماً : ببابي رجلان أحدهما أريد أن أضعه وهو يرفع نفسه وهو علي بن الهيثم والآخر أريد أن أرفعه وهو يضع نفسه وهو الفضل بن جعفر بن يحيى بن البرمكي . ودخل جونا يوماً على المأمون وعنده أحمد بن الجنيدي الإسكافي وجماعة من الخاصة فقال المأمون : يا عدوَّ الله يا فاسق يا لصَّ يا خبيث ! .

سرقَت الأموال وانتهبتها ؛ والله لأفرقَنَّ بين لحمك ودمك وعظمك ولأفعلنَّ ولأفعلن . ثمَّ سكن غضبه قليلاً فقال أحمد بن الجنيدي : نعم والله يا أمير المؤمنين إنَّه وإنَّه . ! . لم يدع شيئاً من المكروه إلاَّ قاله فيه . فقال له المأمون : يا أحمد ومتى اجترأت عليَّ بهذه الجرأة ؟ رأيتني وقد غضبت فأردت أن تزيد في غضبي ! . أما إنَّني سأؤدِّبك أدباً يتأدَّب به غيرك . يا علي بن الهيثم قد صفحت عنك ووهبت لك ما قدرت أن أطالبك به . ورفع رأسه إلى الحاجب وقال : لا يبرح ابن الجنيدي الدار حتَّى يحمل لعلي بن الهيثم مائة ألف درهم ليكون له بذلك عقلٌ . فلم يبرح حتَّى حملها إلى ابن الهيثم .

وكان خالد بن أبان الأنباري أخو عبد الملك بن أبان بينه وبين ابن الهيثم حرمة أيام مُقامهما بالأنبار فاختلفت حال خالد وضائق وتوجَّه إلى مصر فبلغه ما وصل إليه علي بن الهيثم فكتب إليه أبيتاً بالذهب منها : .

على الخالق البارئ توكَّلتُ إنه ... يدوم إذا الدنيا أبادت قُرونَها .
فداؤك نفسي يا عليَّ بن هيثمٍ ... إذا أكلت عُجْفُ السنين سمينَها .
رميتُك من مصرٍ بأُمِّ قلايدي ... ترفَّ وقد أقسمتُ أن لا تُهينها .
فوجَّه إليه بألف دينار وكتب إلى عامل مصر فاستعمله وحسنت حاله . وعاتبه الفضل بن الربيع يوماً على تأخُّره وزاد عليه ؛ فقال جونا : .

وجَدَني الفضلُ رخيماً جدَّاً ... فعقَّني وأزورَّ عنِّي صدَّاً .

وطنَّ والظُّنونَ قد تعدَّي ... أنَّي لا أُصيبُ منه بَدَّاً .

أعدُّ منه ألفَ بَدٍّ عَدَّاً .

ثمَّ انصرف جونا ولم يعمل بعدها للسلطان عملاً .

خُشْكَنانِجَةُ الكاتب .

علي بن وصيف الملقَّب بخُشْكَنانِجَةُ الكاتب البغداذي . كان أكثر مقامه بالرَّقَّة ثمَّ انتقل إلى الموصل . وكان من البلغاء وألَّف عدة كتب ونحلها عبدان صاحب الإسماعلية . قال

محمد بن إسحاق النديم : وكان لي صديقاً وأنيساً ؛ توفي بالموصل . وله من الكتب : كتاب
الإفصاح والتثقيف في الخراج ورسومه .
مجد الدين بن دقيق العيد المالكي